الأخلاق في نظر الإسلام – خلق التعاون نموذجاً

Ethics from an Islamic Perspective: Cooperation as a Case Study

حسن عبد المعتمد بيومي حسين

جامعة الجوف – المملكة العربية السعودية

hassanbaiumy@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/10/17 تاريخ القبول: 2026/10/31 تاريخ النشر: 2026/11/05

الملخص: يتناول هذا البحث مكانة الأخلاق في الإسلام، إذ تُعدّ الأخلاق ركناً أساسياً في الرسالة الإسلامية وغاية من غاياتها، كما جاء في الحديث الشريف: «إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق». ويتخذ البحث من خُلق التعاون نموذجاً تطبيقياً لبيان كيف تتجسد القيم الأخلاقية في حياة الفرد والمجتمع.ويبيّن البحث أن التعاون في الإسلام مبدأ منضبط بميزان الشرع، فهو مأمور به في البر والتقوى ومنهيّ عنه في الإثم والعدوان، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾. كما يعرض صور التعاون في العبادات والمعاملات والتكافل الاجتماعي، وأثره في بناء المجتمع المتماسك، ويخلص إلى أن التعاون ليس سلوكاً اجتماعياً فحسب، بل عبادة وقيمة إيمانية تُثمر الألفة والتكامل بين أفراد المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق – الإسلام – التعاون.

Summary:

This study examines the place of ethics in Islam, where moral character is regarded as a core pillar and a central purpose of the faith, as expressed in the Prophetic saying: “I was sent only to perfect good character.” It takes cooperation as a representative model to show how moral values are embodied in the lives of individuals and communities.

The study shows that cooperation in Islam is guided by a clear ethical standard: it is encouraged in righteousness and piety and forbidden in sin and aggression, based on the Qur’anic verse (5:2) commanding believers to cooperate in goodness and God-consciousness, and not in wrongdoing and hostility. It also discusses the forms of cooperation in worship, social dealings, and mutual solidarity, and its role in building a cohesive society. The study concludes that cooperation is not merely a social behavior but also an act of devotion and a faith-based value that fosters harmony and complementarity among people.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبِيّنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد..

فقد دعا الإسلام الحنيف إلى امتثال الأخلاق حيَّة في سلوك الأفراد وتصرفاتهم الحياتية ، وفي واقع الحياة الاجتماعية ، والناظر في دعوة الإسلام : عقيدة وشريعة يلحظ مدى الارتباط والتلازم بين الجانب العقدي والتشريعي في الإسلام ، كما يلحظ أن الأخلاق والقِيَم هي ثمرة ذلك، بل هي العنصر البارز والأصيل فيها.

والمتتبع لسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ليرى أنه صلى الله عليه وسلم هو القدوة والأسوة والحسنة.

كما يلمس الناظر في هدي خير الورى أنه عليه الصلاة والسلام هو الشخصية الحيَّة التي تمثلت فيه الأخلاق الحسنة والقيم الإنسانية الرفيعة سجية وطبعاً له ، فهو صلى الله عليه سلم : خير الناس خَلْقَاً وخُلُقَاً [1].

والقرآن الكريم يصوّر لنا ذلك في وصف الرسول الكريم في سورة القلم يقول الله تعالى:" وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" [2].

ويكفيك هذا في بيان شرف خُلُقه وكماله صلى الله عليه وسلم ، وهو أدب القرآن كما روي عن بعض السلف [3] .

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

" كان خلقه القرآن " [4]. وقال صلى الله عليه وسلم : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" [5].

وفي رواية : " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" [6] .

وتخلّق الأمة بالأخلاق الفاضلة أمر مرغوب فيه، بل هو الهدف النبيل ورسالته السامية التي أنبأ عنها الرسول الكريم في قوله : (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

قال ابن جزي في التسهيل لعلوم التنزيل : (إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع كل فضيلة، وحاز كل خصلة جميلة، فمن ذلك شرف النسب ووفور العقل وصحة الفهم، وكثرة

العلم، وشدّة الحياء، وكثرة العبادة والسخاء والصدق والشجاعة والصبر والشكر والمروءة والتودد والاقتصاد والزهد والتواضع والشفقة والعدل والعفو وكظم الغيظ وصلة الرحم وحسن المعاشرة وحسن التدبير وفصاحة اللسان وقوة الحواس وحسن الصورة وغير ذلك حسبما ورد في أخباره وسيره صلى الله عليه وآله وسلم) [7].

ولا ريب .. فإن الأخلاق تلعب دوراً كبيراً ومهماً في بناء الإنسان والمجتمع، وتكْسِب المجتمع وحدته وتماسكه.

الإشكالية:

بالرغم من دعوة الإسلام الواضحة والصريحة إلى التحلي بالأخلاق الحسنة، وما ينبني على هذه الدعوة الكبرى من ضرورة تفعيل منظومة الاخلاق في المجتمعات والبيئات !. إلا أننا نشهد في واقعنا المعاصر تبايناً واضحاً بين دعوة الإسلام لامتثال الأخلاق الحسنة وبين سلوك الأفراد ؟ إننا نعاني في واقعنا المجتمعي من وجود فجوة بين المفاهيم والمبادئ ، وانعكاس ذلك على الحياة الاجتماعية! .

ومن خلال البحث نتساءل عن حقيقة الأخلاق في نظر الإسلام ، فهي ومع كونها متوازنة تكاملية بين الجانب النظري والعملي إلا أن الاهتمام بالجانب التطبيقي أو العملي أكثر من الاهتمام بالجانب النظري؛ لأن العمل هو المقصود بل جوهر الإسلام وروحه السارية في جميع جوانبه: امتثال سلوك الأخلاق المحمودة والفاضلة. فليس الإسلام دعاوى وكلمات تقال ، وليس الإسلام مجرد شعائر تؤدى ، ولكنه أخلاق تمارس في واقع الحياة.

حدود البحث

1- تحدد الدراسة النظرة الإسلامية للأخلاق ، وتوازن بينها وبين فلسفة الأخلاق في المفهوم الآخر .

2- تحدد الدراسة دلالات مفهو م الأخلاق في القرآن والسنة .

3- تستشهد الدراسة بخلق التعاون كنموذج عملي؛ فهو كفيل بأن يحقق للمجتمع وحدته وترابطه حين يتمثل في واقع الحياة الاجتماعية في شتى صورها وأشكالها المتعددة .

المبحث الأول : حقيقة الأخلاق ودلالتها

المطلب الأول : دلالة الخُلُق في اللغة

قال الراغب الأصفهاني: والخَلْق بفتح الخاء والخُلق بضم الخاء في الأصل واحد لكن خصّ الخَلق (بفتح الخاء) بالهيئات والأشكال والصّور المدركة بالبصر، وخصّ الخُلق (بضم الخاء) بالقوى والسّجايا المدركة بالبصيرة.

قال الله تعالى:" وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ" [8]، وقرئ: " إن هذا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِين" [9].

وقال ابن منظور: وحقيقته – أي: الخُلق بضم الخاء وبضم اللام وسكونها- أَنه لِصورة الإِنسان الباطنة وهي نفْسه وأَوصافها ومعانيها المختصةُ بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأَوصافها ومعانيها ولهما أَوصاف حسَنة وقبيحة والثوابُ والعقاب يتعلّقان بأَوصاف الصورة الباطنة أَكثر مما يتعلقان بأَوصاف الصورة الظاهرة [10].

المطلب الثاني : تحرير أبو حامد الغزالي لحقيقة الأخلاق

قال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي : الخَلْق والخُلق عبارتان مستعملتان معاً يقال: فلان حسن الخَلْق والخُلق أي: حسن الباطن والظاهر فيراد بالخَلْق الصورة الظاهرة ويراد بالخُلق الصورة الباطنة وذلك لأن الإنسان مركب من جسد مدرك بالبصر ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة ولكل واحد منهما هيئة وصورة إما قبيحة وإما جميلة فالنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدراً من الجسد المدرك بالبصر. فالخُلق: عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وَرَوِيَّةٍ فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عَقْلًا وَشَرْعًا سميت تلك الهيئة خُلُقًا حَسَنًا وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خُلُقًا سَيِّئًا [11].

المطلب الثالث : تحرير الفخر الرازي لحقيقة الأخلاق

وقد عرّف الفخر الرازي (الْخُلُقُ) بأنه: ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الإتيان بالأفعال الجميلة .

وقد تعَقّب الطاهر ابن عاشور في تفسير التعبير عن الْخُلُقُ: بالقوى النفسية ، فذكر أنه تفسير قاصر .

المطلب الرابع : تحرير ابن عاشور: للخُلُق وتعقّبه لمن فسرّه بالقوى النفسية

يقول ابن عاشور: الخلق بضمتين هو: السجية المتمكنة في النفس باعثة على عمل يناسبها من خير أو شر.

وقد فُسّر بالقوى النفسية، وهو تفسير قاصر فيشمل طبائع الخير وطبائع الشر، ولذلك لا يعرف أحد النوعين من اللفظ إلا بقيد يضم إليه فيقال خلق حسن، ويقال في ضده: سوء خلق، أو خلق ذميم قال تعالى:" وإنك لعلى خلق عظيم" [12]. وفي الحديث:" وخالق الناس بخلق حسن"[13]. فإذا أطلق عن التقييد انصرف إلى الخلق الحسن كما قال الحريري في «المقامة التاسعة»: « وخُلُقي نِعْمَ العَوْنُ. وبيْني وبينَ جاراتي بوْنٌ» [14]. أي: في حسن الخلق[15].

المبحث الثاني: علم الأخلاق والقيم في المفهوم الإسلامي

المطلب الأول : مفهوم علم الأخلاق العام

يذكر الدكتور . مقداد يالجن[16] - وهو باحث أكاديمي تركي- في دراسته عن علم الأخلاق: أن الدارسين اختلفوا في تعريف علم الأخلاق إلى عدّة أقوال : (1- علم العادات ،2- علم الواجبات ،3- علم الإنسان،4- علم الخير والشر،5- علم دراسة الفضائل) [17]. وقد عرّف علم الأخلاق بقوله: هو علم الخير والشر، والسلوك النافع والضار، والطيب والخبيث [18].

وفي حديثه عن علم الأخلاق باعتباره علماً من العلوم وأهميته وصلته بالعلوم الأخرى يعرّف علم الأخلاق بقوله:" الأخلاق علم يدرس ظاهرة السلوك الإنساني من حيث منابعه ودوافعه وغاياته، ويحدد القيم والقواعد العملية التي يجب مراعاتها في السلوك أيّاً كان لون هذا السلوك أو شكله، كما يدرس وسائل الإلزام والالتزام بالسلوك الخيّر ووسائل الابتعاد عن السلوك الشر" [19].

ويذكر الدكتور . علي خليل أبو العينين[20] في دراسته عن الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام : أن علم الأخلاق له تعريفات عديدة من أهمها:

1- علم الأخلاق: هو جملة القواعد والأسس التي يعرف بواسطتها الإنسان معيار الخير في سلوك ما، أو مدى الفساد والشر المتمثل في سلوك آخر.

2-علم الأخلاق : هو علم تحديد معايير وقواعد السلوك ، أو هو علم التعرف على الحقوق والواجبات [21].

وتسمية الأخلاق بأنها علم الواجب أي: أنها علم يعرِّف الإنسان الواجبات كما يجب أن يفعلها[22].

المطلب الثاني: علم الأخلاق في نظر الإسلام

علم الأخلاق: واحد من العلوم الإسلامية التي تقوم على مصادر المعرفة والثقافة الإسلامية وأول هذه المصادر القرآن والسنة. وفي القرآن الكريم آيات تبين الخير والشر، والحسن والقبح ، والطيب والخبيب، وترشد إلى فعل الخير والحسن والطيب، واجتناب (ترك) الشر والقبيح والخبيث. وفي السنة المطهرة أحاديث تقرر ذلك.

كما يُوصف في القرآن والسنة الخير بالمعروف رغبة فيه، والشر بالمنكر قبحاً له. ولا يستوي في ميزان الشرع والعقل السليم الطيب والخبيث. فتأمل ؟. وإذ تمهّد ذلك ، وعرفنا أن موضوع علم الأخلاق هو السلوك الإنساني فيمكننا أن نقول : علم الأخلاق في الإسلام : هو علم دراسة سلوك الإنسان لتوجيهه في نفسه أو مع غيره إلى فعل اللائق به لتحقيق غاية وجوده[23]. على أننا لا نستمد ذلك فقط من الفطرة والطابع الإنساني والعقل فقط إنما نرجع في ذلك إلى الشرع . والإسلام هو دين الفطرة ولا يتعارض النقل الصحيح مع العقل الصريح.

هذا ما يمكن قوله ، ولا يخرج عما ذكره بعض الدارسين فقد ذكر الدكتور. علي خليل مصطفى، أن الأخلاق الإسلامية : هي السلوك من أجل الحياة الخّيّرة وطريقة للتعامل الإنساني، حيث يكون السلوك بمقتضاها له مضمون إنساني ويستهدف غايات خيّرة. ونقل عن بعض الباحثين أن الأخلاق في نظر الإسلام : عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي (الشرع) لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه[24].

المطلب الثالث: النظرة التكاملية لمنظومة الأخلاق في الإسلام

يتحصّل مما سبق أن منظومة الأخلاق في الإسلام تكاملية يتكامل الجانب النظري منها مع الجانب العملي.

كما أن النظام الأخلاقي : هو جوهر الإسلام ولبّه وروحه السارية في جميع نواحيه.

ورسالة الإسلام: ليست بدعاً من الرسالات. ورسول الإسلام- صلى الله عليه وسلم-: ليس بدعاً من الرسل[25].

فالأخلاق : هي جوهر الرسالات السماوية على الإطلاق، والهدف من كل الرسالات: هدف أخلاقي.
والدين: حسن الخلق. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".
والغرض من بعثته - صلى الله عليه وسلم -: هو إتمام الأخلاق، والعمل على تقويمها، وإشاعة مكارمها [26].

المطلب الرابع: الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق

وهاهنا نؤكد على أن الفكرة الإسلامية لحقيقة الأخلاق وإن كانت متوازنة تكاملية بين الجانب النظري والعملي إلا أن الاهتمام بالجانب التطبيقي أو العملي من الأخلاق أكثر من الاهتمام بالجانب النظري؛ لأن العمل هو المقصود وليس مجرد النظر، بل جوهر الإسلام وروحه السارية في جميع جوانبه: امتثال سلوك الأخلاق المحمودة والفاضلة. فليس الإسلام دعاوى وكلمات تقال ، وليس الإسلام مجرد شعائر تؤدى ، ولكنه أخلاق تمارس في واقع الحياة.

المطلب الخامس : مفهوم القيم من المنظور الإسلامي

هناك عدّة تعاريف لبيان مفهوم القيم الإسلامية ومنها :

1- هي عبارة عن سلوك الإنسان وتخلّقه بخصال الخير، ومحاسن الفضائل بوازع داخلي ونية خالصة.

2- هي اسم لما يتحلى به الفرد من الأخلاق الحسنة، والسجايا الحميدة ، ويرشد الفرد إلى أوجه الصلاح والخير.

3- هي حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محدداً المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك. [27].

4- القيم الإسلامية: مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة

مباشرة وغير مباشرة . وهو كما ترى تعريف يتضمن خصائص القيم الإسلامية" [28]. وكل التعريفات المتقدمة في نظري لا مشاحة فيها وهي قريبة من بعض.

المبحث الثالث : التنمية في نظر الإسلام وارتباطها بالأخلاق

المطلب الأول : الدلالات اللغوية للتنمية

التنمية : اسم وهي مصدر للفعل (نمّى) بتشديد الميم ، وهي بمعنى الزيادة والكثرة . يقال : سعى إلى تنمية تجارته أي: إلى زيادة أرباحها. والتنمية الاقتصادية : معناها " رفع مستوى الإنتَاج وَالدَّخْل". وفي مختار الصحاح : (نَمَى الْمَالُ وَغَيْرُهُ يَنْمِي بِالْكَسْرِ نَمَاءً بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ. وَرُبَّمَا جَاءَ مِنْ بَابِ سَمَا) [29]. وفي معجم اللغة العربية المعاصرة : نمَى يَنمِي، انْمِ، نَمَاءً، فهو نام. ونمَى المالُ: زاد وكثُر. ونمَى السِّعر ارتفع وغلا. ونمَى الحديثُ: شاع وذاع بين النَّاس.(ونمَّى) ينمِّي، نَمِّ، تنميةً، فهو مُنمِّ ، والمفعول مُنَمَّى. يقال : نمَّى إنتاجَه: زادَه وكثَّره. ونمَّى الأمرَ: طوّره. والتنمية : تحويل الموارد الطَّبيعية غير المستثمرَة إلى موارد منتجة. والتنمية المستمرة: التَّنمية التي تتوفَّر لها مقوِّمات ناجحة ثابتة تكفل لها الاستمرار.

وكلمة (تَنْمَويّ) مفرد: اسم منسوب إلى تنمية معناه :"عمل تنمويّ يقصد به إتاحة فرص عمل للشباب" [30].

المطلب الثاني: مفهوم التنمية في الاصطلاح العام

تدل التنمية بوجه عام على أنها عبارة :عن برامج (أو عمليات وخطط) منظمة للتطوير، أو لغرض الارتقاء والتحسين، والاستفادة من الموارد؛ تستهدف تحقيق مستوى أفضل للفرد والمجتمع.

ومن التعريفات للتنمية بصفة عامة : أنها إجراء(أو إحداث) تغيّرات (مدروسة) في كافة المجالات من أجل توفير حياة كريمة لجميع أفراد المجتمع. فالتنمية : مفهوم شامل يُقصد به عملية الارتقاء(المنظّم والمستدام) بقدرات الإنسان والمجتمع عبر استثمار الموارد المتاحة بكفاءة وعدالة، لتحسين (أو لجودة) الحياة ماديًا ومعنويًا. ومصطلح التنمية : يُعَدّ من المصطلحات التي نال حديثاً - وما زال - اهتماماً واسعاً في الدراسات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية، ولذلك تجد تعاريف متعددة له بحسب المجال ، وبحسب المُكَوّن المعرفي والفكري والثقافي. ومن هذه التعاريف :

1- تعريف (ميشيل تودارو) Michelle Todaro وهو خبير اقتصادي أمريكي في كتابه economic development (التنمية الاقتصادية) . فهو يرى أن التنمية : " عملية متعددة الأبعاد، تشمل إعادة تنظيم وتوجيه النظم الاقتصادية والاجتماعية بأكملها، وتتضمن إلى جانب تحسين الدخل الحقيقي، إحداث تغييرات رئيسية في الهياكل المؤسسية والاجتماعية والإدارية، وكذلك في الاتجاهات الشعبية، وتقليص أوجه عدم المساواة، والقضاء على الفقر المدقع " [31].

فالنظرة لعملية التنمية أوسع وأشمل من مجرد كونها تبحث عن نمو اقتصادي، وتؤكد التقارير الدولية الصادرة عن التنمية أن التحدي في التنمية هو تحسين جودة الحياة [32].

وعلى سبيل المثال ، ففي تقرير التنمية البشرية الخاص بالأمم المتحدة جاء التأكيد على الآتي : " لقد خُلِق الجنس البشري بإمكانيات محتملة معينة ، ونجد أن الغرض من التنمية هو خلق بيئة يستطيع فيها جميع الناس توسيع قدراتهم وإمكانياتهم ، والقدرة على توفير فرص أكبر للأجيال الحاضرة وأجيال المستقبل" [33].

ويتحدث ميشيل تودارو: عن القيم الجوهرية للتنمية فيذكر أن التنمية كعملية مدعومة ومؤكدة لمجتمع بأكمله ونظام اجتماعي تجاه حياة أفضل أو أكثر إنسانية ؛ لها على الأقل ثلاثة مكونات أساسية أو قيم جوهرية والتي يجب أن تقوم بالدور الأساسي الخاص بالمفاهيم والدليل العملي من أجل فهم المعنى الداخلي للتنمية.

هذه القيم الجوهرية هي : قيمة المساندة (أي : القدرة على العيش) بمعنى القدرة على سدّ الحاجات الأولية.

وقيمة تقدير الذات واحترامها : ويعد الإباء وعزة النفس المكوّن الثاني الشامل لمكونات الحياة الجيدة.

وقيمة (الحرية) : بمعنى أن يكون لك الحق في الاختيار[34].

وبعد ذكر الأهداف الجوهرية الثلاثة للتنمية خلص إلى أن التنمية: "حقيقة مادية ملموسة كما أنها حالة نفسية والتي فيها قد أمّن المجتمع وسائل الحصول على حياة أفضل".

2- ويعرّف الدكتور/ حامد عمار،(وهو مصري أكاديمي متخصص) التنمية بأنها: ليست مجرد نمو اقتصادي وإنما هي" عملية حضارية شاملة تستهدف إحداث تغيير في أوضاع المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بما يحقق الارتقاء بالإنسان بوصفه غاية التنمية ووسيلتها " [35].

المطلب الثالث: مفهوم التنمية من المنظور الإسلامي

لا تخرج التنمية في الإسلام عن كونها: الارتقاء بالإنسان، وفق ضوابط الشرع ، لتحقيق حكمة وجوده في الحياة والتي هي العمران. وعمران العالم: ما عناه ابن خلدون رحمه الله بقوله: الاجتماع ضروري للنوع الإنساني وإلّا لم يكمل وجودهم (أي: البشر) ، وما أراده الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه إيّاهم وهذا هو معنى العمران.

ويمكن تحديد مفهوم التنمية في الإسلام : بكونها " تحسين قدرات الإنسان ومهاراته المادية والمعنوية، وتطوير مجالات الحياة المتعددة ، وفق شرع الله ، وبما يحقق الحياة الطيبة في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة "[36] .

المطلب الرابع : أهم مظاهر ارتباط التنمية في الإسلام بالأخلاق

أولاً: ارتباط التنمية بصلاح الأرض وعمارتها

يقول الله تعالى : : وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قوم اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُم مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ "[37] . واللفظة المعنية في الآية هنا : " واستعمركم فيها " أي : في الأرض وهو في مقام الامتنان ، وذكر النعم. والمعنى : كما في التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي : أي جعلكم تعمرونها فهو من العمران للأرض[38].

وقال ابن عاشور: والاستعمار: الإعمار.. ومعنى الإعمار: أنهم جعلوا الأرض عامرة بالبناء والغرس والزرع لأن ذلك يعد تعميراً للأرض[39] . وقال الشوكاني: وقيل : معناه أمركم بعمارتها من بناء المساكن وغرس الأشجار[40]. والتنمية في الإسلام من مقاصد الشريعة ، لأنها ترمي إلى حفظ مصالح الناس، وتنمية خيراتهم ، وتحقيق العدل بينهم في الحاضر والمستقبل[41].

وعمارة الأرض: مقصد كلي من مقاصد الشريعة [42] .

ثانياً : ارتباط التنمية بتزكية النفس الإنسانية وتطهيرها

يقول الله تعالى :" وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا" [43].

والآيات من سورة الشمس والضمير في (زكّاها) وفي (دسّاها) يعود إلى النفس. والمعنى: قد فاز من أنمى وطهّر نفسه، وقد خاب من أهمل وترك نفسه. فالتزكية : بمعنى التطهير والتنمية. وعلى العكس التدسية؛ فهي بمعنى الإهمال والترك. يقول الأستاذ أحمد مصطفى المراغي في التفسير: " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها " أي: قد ربح وفاز من زكى نفسه ونمّاها حتى بلغت غاية ما هي مستعدة له من الكمال العقلي والعملي، حتى تثمر بذلك الثمر الطيب لها ولمن حولها.

"وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها" أي: وخسر نفسه وأوقعها في التهلكة من نقصها حقها بفعل المعاصي ومجانبة البرّ والقربات فإن من سلك سبيل الشر، وطاوع داعي الشهوة فقد فعل ما تفعل البهائم، وبذلك يكون قد أخفى عمل القوة العاقلة التي اختص بها الإنسان، واندرج في عداد الحيوان. ولا شك أنه لا خيبة أعظم، ولا خسران أكبر من هذا المسخ الذي يجلبه الشخص لنفسه بسوء أعماله) [44]. والقصد : أن ترتقي ملكات الخير في النفس.

ثالثاً : ارتباط التنمية بدلالة التشريعات الإسلامية على طهارة النفس من الرذائل والأخلاق الدنيئة ونذكر مثالاً واحداً على ذلك وهو تشريع الزكاة والصدقات في النظام الإسلامي

يقول الله تعالى : "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا "[45].

فالزكاة تطلق على معنى التطهير وفي ذلك دلالة خلقية على طهارة النفس من الرذائل والأخلاق الدنيئة كالبخل والأنانية والأثرة. والزكاة بمعنى النماء والزيادة فبعد أن تُطهر المال تُنمّيه وتزيده. قال الله تعالى : " وَمَا آتَيْتُم مِن رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِند اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُون "[46]. ومعنى (هم المضعفون) أي: الذين يضاعف الله لهم ويزيدهم. وقال تعالى: " يَمْحَقُ الله الربا وَيُرْبِي الصدقات " [47].

فالربا: وإن كان في الظاهر زيادة فهو في الباطن نقصان ومحق. والزكاة: وإن كانت في الظاهر نقصان فهي في الباطن بركة وزيادة ونماء.

المطلب الرابع : خصائص التنمية في الإسلام ، وصور تطبقيها على الأخلاق

خصائص التنمية في الإسلام مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمنظومة الأخلاق ، ويمكن بيانها في التالي:

أولاً : التنمية-مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأسس المنهج الرباني المنظم للسلوك الإنساني- وهو منهج معتدل-.

قال الله تعالى في سورة القصص عن قارون:" إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ" [48]. وبقدر تدعيم الأخلاق بالعقيدة (المنهج الإلهي) وتأسيسها عليها تقوم الأخلاق على أرض صلبة. وبقدر تنمية الإيمان في نفوس الأجيال بالعقيدة والأخلاق معاً نستطيع تقوية دافع الالتزام بالقيم الأخلاقية، والتضحية من أجلها، وتكون النتيجة عكس ذلك إذا أهملنا هذا التدعيم والتنمية[49].

ثانياً : التنمية مرتبطة بالفضل والتوفيق الإلهي وهو خلق تربوي

فالمسلم يرى أن كل ما يحققه من تنمية في أي مجال من المجالات هو فضل من الله. قال الله تعالى : " وَمَا بِكُم مِن نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ .." [50]. وعاب القرآن على قارون قوله – كما قصّه القرآن في سورة القصص-:" قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي.." [51]. أي: قال قارون في الرد على ناصحيه : إن هذا المال الكثير الذي تحت يدي ، إنما أوتيته بسبب علمي وجدي واجتهادي .. فكيف تطلبون منى أن أتصرف بمقتضى نصائحكم؟ لا.. لن أتبع تلك النصائح التي وجهتموها إلي؛ فإن هذا المال مالي ولا شأن لكم بتصرفي فيه، كما أنه لا شأن لكم بتصرفاتي الخاصة، ولا بسلوكي في حياتي التي أملكها. وهذا القول يدل على أن قارون كان قد بلغ الذروة في الغرور والطغيان وجحود النعمة. ولذا جاءه التهديد المصحوب بالسخرية منه ومن كنوزه في قوله تعالى :" أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الله قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ القرون مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً" [52]. والمقصود بهذا الاستفهام: التعجيب من حاله ، والتأنيب له على جهله وغروره[53].

ثالثاً : الشمول والتكامل : فدائرة الأخلاق وصلتها بالتنمية شاملة ومتكاملة.

النظام الأخلاقي الإسلامي لا يقتصر في الحياة على جانب دون آخر ، ولكنه يشمل جوانب الحياة كلها.

قال الله تعالى :" وَنَزَّلْنَا عَلَيكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِين" [54].، وقال : " اليَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا " [55].

رابعاً :المشروعية ؛ فلا يتصور وجود تنمية مع سلوك غير مشروع وأخلاق غير مرضية

أحاط الإسلام التنمية بسياج شرعي ، كي يضمن ألا يخرج الفرد أو المجتمع المسلم عن المقصد الأسمى الذي ينشده من التنمية ، فكل ما يقوم به الفرد أو المجتمع من أعمال تنموية في كافة المجالات يشترط فيها ألا تخالف أحكام الشريعة التي جاءت لتحقيق المصالح ودرء المفاسد. وهذا معناه : أن كل ما يتوصل إليه الإنسان من أفكار وخطط وبرامج تكفل تحقيق المصالح مما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية هو سلوك تنموي مشروع.

قال الشاطبي في الموافقات:" المقصد الشرعي من وضع الشريعة: إخراج الْمُكَلَّفِ عن داعية هواه، حتى يكون عبداً لله اختياراً كما هو عبد لله اضطراراً " [56]. قال الله تعالى : " لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ " [57].

خامساً : الدَّوامِ والاستمرار : التنمية في ارتباطها بالأخلاق لا تعرف التوقف ، فهي مستمرة ما دامت الحياة.

الأخلاق الحسنة في نظر الإسلام لا يتصور قيامها في أوقات وتركها أو التنازل عنها في أوقات أخرى .

أخرج الإمام أحمد في المسند عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِك رضي الله عنه قَالَ: قَال: رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم-:

" إِن قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِى يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا " .

قال الشوكاني في فيض القدير: والحاصل أنه مبالغة في الحث على غرس الأشجار وحفر الأنهار لتبقى هذه الدار عامرة إلى آخر أمدها المحدود المعدود المعلوم عند خالقها فكما غرس لك غيرك فانتفعت به فاغرس لمن يجئ بعدك لينتفع وإن لم يبق من الدنيا إلا صبابة. وأخذ معاوية بن أبي سفيان في إحياء أرض وغرس نخل في آخر عمره فقيل له فيه فقال : ما غرسته طمعاً في إدراكه ، بل حملني عليه قول الأسدي :

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به ... ولا يكون له في الأرض آثار [58].

سادساً : المسؤولية: التنمية في الإسلام مسؤولية يقوم بها جميع أفراد المجتمع.

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قَالَ : سمعت رَسُول الله- صلى الله عليه وسلم-، يقول: " كُلُّكُم رَاعٍ، وَكُلُّكُم مسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّته.. الحديث "[59]. أي: حافِظٌ مُؤْتَمَنٌ . والرَّعية كل من شَمِلَه حِفْظُ الراعي ونَظَرُه[60].

والفكرة هنا في هذه الخاصية أن التنمية في الإسلام تقوم على التعاون وتكاتف الجهود وتبادل الخبرات ليعم النفع الجميع ، فهي مشتركة بين جميع أفراد المجتمع . وكل فرد يمارسها ويقوم بدوره بما وهبه الله من مواهب.

ولقد قامت دولة الإسلام في المدينة على أسس العمل الجماعي والأخوة الإيمانية الصادقة القائمة على التعاون.

قال الله تعالى : " وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى "[61]. وقال تعالى : " وَتَوَاصَوا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ "[62].

وقال تعالى : " وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْر"[63]. وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم: ".. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .. الحديث"[64].

المبحث الرابع : خلق التعاون على البر والتقوى وآثاره الإيجابية

المطلب الأول : أهمية خلق التعاون على البر والتقوى

اعتنى الإسلام بالمجتمع عنايته بالفرد فكل منهما يتأثر بالآخر ويؤثر فيه، وما المجتمع إلّا مجموعات من الأفراد بينهم روابط متعددة. وصلاح الفرد يستلزمه صلاح المجتمع بلا ريب. ولا صلاح للفرد إلّا في مجتمع وبيئة تساعده وتسانده على التطوير والارتقاء والنموّ السليم والسلوك القويم. وقد تقرّر التأكيد على أن الأخلاق تنظم الحياة من الناحية العملية من أجل الحياة الخّيرة مع الغير أيّاً كان هذا الغير.، ومن حيث ما ينبغي أن يكون عليه هذا السلوك كسلوك إنساني تجاه الغير، وذلك بناءً على مكانته في الكون ومسؤولياته التي يجب أن ينهض بها وبناءً على ما وضع له خالقه من أهداف في هذه الحياة. وقلنا: إن الأخلاق في نظر الإسلام هي جمع شامل في منظور متكامل بين مصدرها، وبين طبيعتها ومغزاها الاجتماعي.

والأخلاق في الإسلام لها طابعان مميزان: الأول: طابع إلهي من حيث إن الأخلاق: هي من مراد الله تعالى في خلقه، ويجب على الإنسان في هذه الحياة أن يمتثل مراد الله. والثاني: أنها- أي: الأخلاق- لها طابع إنساني من حيث إن نظام الأخلاق في الإسلام: قد تضمن المبادئ والأسس العامة التي تؤسس له. ويبقى للإنسان بعدُ دوره

(من الناحية العملية والتطبيقية) في تحديد واجباته الخاصة[65]. وهذا فيه ما فيه من مراعاة الأزمنة والأوقات والتغيّرات. يقول الله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[66]. وفي الآية دلالات أخلاقية وتربوية منها :

أولاً : الإرشاد إلى التحلي بخلق التعاون على البر والتقوى

اعلم أن المجتمع الإسلامي: مجتمع يناط به أن يكون مجتمعاً فاضلاً تتعاون أفراده وهيئاته ومؤسساته على فعل الخير وما فيه قوام المجتمع وصلاحه ، وترك الشر وما يفضي إلى هزَّ كيان المجتمع وتصَدّعه!

وفي هذا السياق القرآني توجيه وإرشاد للمؤمنين أن يتواصوا على فعل كل خصال وأعمال البر والتقوى، ومن ثمّ تحصل الألفة فيما بينهم ويسود الحب والإخاء في المجتمع، وأكّد هذا بالنهي عن ضده وهو التواصي- والعياذ بالله- على ارتكاب المعاصي والفواحش التي من شأنها أن تفضي إلى غضب الرب سبحانه وتعالى. كما تنهى الآية بالتواصي على العدوان الذي يغري الناس بعضهم ببعض، ويجعلهم أعداء متباغضين يتربص بعضهم الدوائر ببعض. يقول الحافظ ابن كثير: (يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل، والتعاون على المآثم والمحارم) [67].

ثانياً : ربّانية منهج الأخلاق من خلال آية الحث على التعاون على البر والتقوى

يعلمنا القرآن الكريم ويربينا على الخلق القويم والسلوك المستقيم! ذلك أن الإسلام يوجب على أتباعه إيجاباً دينياً ويكلفهم تكليفاً شرعياً: أن يعين بعضهم بعضاً على فعل كل بِرّ، واجتناب كلِّ شرّ. وبهذا التوجيه الرباني والشعور الإيماني تتلقى الأمة الواجبات والتكاليف بالإذعان

والقبول، وتقوم بها في هذا الجوّ الروحي بوازع داخلي ووجداني قائم على الرغبة في مرضاة الله سبحانه وتعالى الآمر الناهي!

ثالثاً: التوجيه في السياق القرآني للآية بقيام العدل بين الناس دون تفرقة

وقد تقدم هذا التوجيه النهي عن الاعتداء في قوله تعالى﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا...الآية ﴾ [68].

وفيه: توجيه المؤمنين إلى أن يقيموا العدل على كل أحد أياً كان، ولو من المخالفين في العقيدة وفي كل حال.

وجعل الله تعالى خيرية هذه الأمة وقوامتها على كل الأمم في أنها أمة: تقيم العدل، وتأمر به. وحذَّرها تحذيراً شديداً أن يحملها بغضها لقومٍ ما في أي وقت من الأوقات ، وفي أي حال من الأحوال على مجاوزة الحد والاعتدال. ولما كان اعتداء قوم على قوم لا يحصل غالباً إلا بطريق التظاهر والتعاون قفَّى على النهي عن الاعتداء بقوله تعالى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ). ولذا يقول ابن عاشور: هذا تعليل للنهي الذي في قوله:﴿ ولا يَجْرَمنَّكم شَنَأَنُ قوم ﴾[69].

رابعاً : القرآن الكريم وسموّ النفس الإنسانية

يرسم القرآن منهج التربية الإنسانية ، ويصور لنا مدى تأثير المنهج القرآني في تهذيب المشاعر وضبط العواطف حتى يصل بالنفس الإنسانية إلى درجة عالية من السموّ والرفعة وذلك من خلال هذه القيمة الأخلاقية ﴿ولا يجرمنكم شنآن قومٍ على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ [70]. يقول ابن عجيبة: قد أمر الحق جلّ جلاله بتعظيم عباده وحِفظ حُرمتهم كيفما كانوا« فالخلق كلّهم عِيال الله وأحبّ الخلقِ إلى اللهِ أنفعُهُمْ لِعِياله » [71].

فيجب على العبد كفّ أذاه عنهم وحمل الجفا منهم، وألاَّ ينتقم لنفسه ممَّن آذاه منهم، ولا يحمله ما أصابه منهم على أن يعتدي عليهم ولو بالدعاء، بل إن وسَع الله صدره بالمعرفة قابلهم بالإحسان، ودعا لعدوّه بصلاح حاله؛ حتى يأخذ الله بيده .. وهذا غاية البرّ والتقوى الذي أمر

الله تعالى بالتعاون عليه والاجتماع إليه، دون الاجتماع على الإثم والعدوان، وهو الانتصار للنفس والانتقام من الأعداء) [72].

وقد جاء الإسلام الحنيف بهذه القيم الأخلاقية العالية، ليربط القلوب بالله؛ وليربط موازين القيم والأخلاق بميزان الله .. ميزان الحق والعدل .. لقد جاء بهذا الخلق الإنساني الرفيع. ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [73]. وقال تعالى في نفس السورة : " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ، وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ " [74].

المطلب الثاني :آثار خلق التعاون الإيجابية على الفرد والمجتمع

أولاً : تحقيق الألفة بين أفراد المجتمع

يقول الماوردي: (والبر مِنْ أَسْبَابِ الْأُلْفَةِ لأنهُ يُوصِلُ إلَى الْقُلُوبِ أَلْطَافًا، وَيُثْنِيهَا مَحَبَّةً وَانْعِطَافًا. وَلِذَلِكَ نَدَبَ اللَّهُ تَعَالَى إلَى التَّعَاوُنِ بِهِ وَقَرَنَهُ بِالتَّقْوَى لَهُ فَقَالَ:{ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى } لِأَنَّ فِي التَّقْوَى رِضَى اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي الْبِرِّ رِضَى النَّاسِ وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى وَرِضَى النَّاسِ فَقَدْ تَمَّتْ سَعَادَتُهُ وَعَمَّتْ نِعْمَتُهُ) [75] .

ثانياً : تلاحم المجتمع المسلم وترابطه وتعانقه

ومن فوائد التعاون على البر والتقوى: تحقيق وحدة المجتمع وترابطه وجعله كياناً واحداً يسوده روح التكافل والتضامن والتوادّ والتحابّ والإخاء والتناصر. يقول النبي ﷺ: " الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ثُمَّ شَبَّكَ بين أَصَابِعِهِ". وفي الحديث: بيان أن المعاونة في أمور الآخرة وكذا في الأمور المباحة من الدنيا مندوب إليه.. ويقول النبي:ﷺ "عَلَيْكُم بِالتَّوَاصُلِ، وَالتَّبَاذُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّقَاطُعَ، وَالتَّدَابُرَ، وَالتَّفُرَّقَ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" . وقال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:"الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كان في حَاجَةِ أَخِيهِ كان الله في حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ الله عنه كُرْبَةً من كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله يوم الْقِيَامَةِ". قلت: وقوله ﷺ:" ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته" ، كذا عند البخاري من حديث عبد الله بن

عمر رضي الله عنهما ، ووقع عند مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: " والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه" [76]. وفي الحديث: حضّ على التعاون وحسن التعاشر والألفة [77]. وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق عبد الله بن دينار عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: قيل: يا رسول الله من أحبّ الناس إلى الله قال: أنفعهم للناس، وإنّ أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مؤمن تكشف عنه كَرْبًا، أو تقضي عنه دَيْنًا، أو تطرد عنه جُوعًا ، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف شهرين [78] في مسجد، ومن كَفَّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضى، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة حتى يُثبتَهَا له ثَبَّتَ الله قدميه يوم تزل الأقدام، وإنَّ سُوءَ ا لخُلُق لَيُفْسِد العملَ كما يُفْسِدُ الخلُّ العسلَ [79].

وعن فوائد قيمة التعاون يقول ابن عاشور: وفائدة التعاون : تيسير العمل ، وتوفير المصالح ، وإظهار الاتّحاد والتناصر حتّى يصبح ذلك خلقاً للأمّة [80].

خاتمة البحث

الحمد لله الذي يسَّر وأعان على إتمام هذا البحث المتواضع ، فله الحمد سبحانه وتعالى والمنّة والفضل .

وصدق الله القائل في كتابه : " قُلْ إِنَّ الفضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ " [81].،" وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ "[82].، " قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا.. " [83].

وقد خرج البحث على هذا النحو الذي تراه ، فما كان فيه من صواب فبفضل الله وتوفيقه ، وما كان فيه من خطأ أو تجاوز فهو عن غير قصد ، ومن نفسي القاصرة ، والقصور طبيعة البشر. وحسبي أني اجتهدت في جمع مادّة هذا البحث، وعرضتها في المباحث والمطالب على ما تقدم . والله أسأل أن يمنحني القبول، وأن يتجاوز عني الخطأ والتقصير.

أهم نتائج البحث

وعن النتائج التي خلص لها البحث فهي كثيرة ، وأهمّها :

1- علم الأخلاق : واحد من العلوم الإسلامية التي تقوم على مصادر المعرفة والثقافة الإسلامية وأول هذه المصادر: القرآن والسنة ، وفي القرآن الكريم والسنة المطهرة: بيان الخير والشر، والحسن والقبح ، والطيب والخبيب . والإرشاد: إلى فعل الخير والحسن والطيب . والابتعاد: عن الشر والقبيح والخبيث.

2- موضوع علم الأخلاق: هو السلوك الإنساني، ولذلك فعلم الأخلاق في الإسلام: هو علم دراسة سلوك الإنسان لتوجيهه في نفسه، أو مع غيره إلى فعل اللائق به لتحقيق غاية وجوده.

3- النظام الأخلاقي الإسلامي: هو جوهر الإسلام ولبّه وروحه السارية في جميع نواحيه، ومنظومة الأخلاق في الإسلام: تكاملية يتكامل الجانب النظري منها مع الجانب العملي.

4- الأخلاق: تنبع من الدين، وغير منفصلة عن العقل والواقعية، فليست فلسفة نظرية ، ولا مجرد صورة ذهنية وإنما هي قِيم وسلوك تتمثل في واقع الحياة.

5- التنمية في الإسلام: مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأسس المنهج الإلهي المنظم للسلوك الإنساني .

6- من آثار خلق التعاون : تحقيق وحدة المجتمع وترابطه، وجعله كياناً واحداً يسوده روح التكافل

والتضامن والتوادّ والتحابّ والإخاء والتناصر.

أهم التوصيات :

1- توصي الدراسة الأسرة - باعتبارها اللبنة الأولى في البناء الاجتماعي والتي فيها ينشأ الأفراد- برعاية الأولاد بتعليمهم وتنشئتهم على سلوك الأخلاق الفاضلة والمحمودة. فمسؤولية الأُسَر تجاه الأولاد متكاملة والعناية بهم بغرس الأخلاق الحسنة وتنميتها من الأهمية بمكان.

2- توصي الدراسة الإعلام بكافة أشكاله وصوره لما له من تأثير قوي وفاعل بتوجيه الشباب نحو سلوك القيم الأخلاقية الفاضلة ويكون ذلك مثلاً بإخراج سلسلة من الأفلام والبرامج

والفعاليات للتوعية بالأخلاق الحسنة وآثارها الإيجابية والتحذير من الانحراف والانحلال الخلقي والسلوكي لما له من آثار سلبية.

3- يمكن للإعلام (إن حسنت النوايا) والذي يصل خطابه الناس في كل مكان: العمل على تنمية الشعور لدى فئات المجتمع بالمحبة لكل فضيلة وخير والكراهية لكل رذيلة وشرّ.

4- توصي الدراسة القائمين على العمل الدعوي بالعمل على تنمية الرقابة الذاتية باستثارة الوازع الديني

(الدافع الداخلي) لدى الأفراد والهيئات والمؤسسات لترتقي إلى التحلي والتمسك بالأخلاق الفاضلة.

5- على كافة الجهات المختصة إشعار الفرد والمجتمع : بالمسؤولية الأخلاقية التي يوجبها الانتماء للدين والوطن .

قائمة الإحالات:

([1]) عَن أَنس قَالَ " كَانَ النبي - صلى الله عليه وسلم - أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا " أخرجه البخاري في صحيحه

([2]) سورة القلم ، الآية: 4

([3]) ينطر: النكت والعيون، أبو الحسن الماوردي ، 61/6 ، وتفسير القرآن العظيم ، الحافظ ابن كثير، 188/8

([4]) جزء من حديث طويل رواه الإمام مسلم في صحيحه ، 1/ 512 ، وراه الإمام أحمد في المسند 53/6 حديث عائشة رضي الله عنها

([5]) أخرجه البيهقي في السنن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه 472/2 ، والحاكم في المستدرك 670/2 وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، وو افقه الحافظ الذهبي .

([6]) أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد 1/ 122 ، والإمام أحمد في المسند 381/2

([7]) 2/ 398

([8]) سورة القلم ، الآية / 4

([9]) سورة الشعراء ، الآية / 37 قال : شهاب الدين الدمياطي في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر 423/1: واختلف في "خُلُقُ الْأَوَّلِين" فنافع و ابن عامر وعاصم وحمزة وخلف بضم الخاء واللام أي: ما هذا إلا عادة آبائنا السابقين ، و افقهم الأعمش. والباقون: بفتح الخاء وسكون اللام. أي: إلا كذب الأولين. ينظر: المفردات في غريب القرآن ، الرغب الأصفهاني ، 322/1 بتصرف

([10]) لسان العرب ، ابن منظور،85/10 بتصرف ، وينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، السيوطي، ص: 197

([11]) إحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي ، 53/3 باختصار

([12]) سورة القلم ، الآية / 4

(13) أخرجه الترمذي في السنن 4/ 355 وقال : هذا حديث حسن صحيح

(14) مقامات الحريري ، أبو القاسم علي الحريري ، ص : 85

(15) ينظر تفسير ابن عاشور ، ابن عاشور، 19 / 172 ، ومعجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، ص: 197، السيوطي

(16) مقداد يالجن محمد علي (1356هـ = 1937م). أستاذ جامعي، تركي حصل على درجة الدكتوراة في عام 1976م.عمل بالتدريس في كلية الإلهيات بجامعة أنقرة، ثم عضوًا بهيئة التدريس في قسم التربية بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. حاز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام 1408هـ، 1988م.

(17) ينظر: علم الأخلاق الإسلامية ، مقداد يالجن محمد علي ، ص : 96 ، هامش :1 نقلاً عن كتاب العقيدة والأخلاق و أثرهما في حياة الفرد والمجتمع ، ص: 188، شيخ الأزهر الشريف أ. د. محمد عبد الرحمن بيصار

(18) ينظر: علم الأخلاق الإسلامية ، مقداد يالجن محمد علي ، ص: 7 ، 47

(19) ينظر: المرجع السابق ، ص : 100

(20) أ. د. علي خليل مصطفى أبو العينين (مصري) ، أستاذ أصول التربية الإسلامية بجامعة الزقازيق.

(21) ينظر: دراسة" الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام " ، علي خليل مصطفى أبو العينين ، 66/1 ، منشور ضمن موسوعة " نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، بإشراف معالي الشيخ الدكتور. صالح بن حميد ، إمام الحرم المكي.

(22) ينظر: علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن محمد ، ص:49، نقلاً عن علم الأخلاق "تركي"، وزارة الأوقاف أنقرة 1341هـ ص:11

(23) ينظر: المرجع السابق ، ص: 96، وص:100 بتصرف

(24) ينظر: دراسة" الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام " ، علي خليل مصطفى أبو العينين ، 66/1 ، منشور ضمن موسوعة " نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، بإشراف معالي الشيخ الدكتور. صالح بن حميد ، إمام الحرم المكي

(25) يشير إلى ذلك قول الله تعالى : " قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ" الأحقاف /9 ، " قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" . آل عمران / 84 ، وفي الأعرف / 156، 157 " وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ".

(26) ينظر: علم الأخلاق الإسلامية ، د. مقداد يالجن ، ص: 9:47 ، والأخلاق والقيم التربوية في الإسلام، أ.د علي خليل مصفى أبو العينين 1/ 67، منشور ضمن موسوعة " نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم-، بإشراف معالي الشيخ الدكتور صالح بن حميد ، إمام الحرم المكي ، وأخلاقيات المهنة . إصدار جامعة الملك سعود ، الرياض ، ص 6 : 8

(27) ينظر: القيم في العملية التربوية ، ضياء زاهر، ص: 25 ، ومعجم اللغة العربية المعاصرة ، 3/ 1878، مادة : (ق و م)

(28) ينظر: الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام، أ.د علي خليل مصطفى 79/1، موسوعة " نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم-، وينظر: موقع مجمع اللغة العربية-القاهرة- https://www.arabicacademy.gov.eg/ ، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، 3/ 1878، مادة : (ق و م) قِيمَة [مفرد]: ج قِيمات وقِيَم. يقال: فلان له قدْره : أي : فيه خير وله قيمة. ويقال : فلان عديم القيمة : أي : لا خَيْرَ فيه أو لا أهميّة له. والقِيَم: الفضائل الدِّينيّة والخُلقيّة والاجتماعيّة التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني. وعلم القيم: علم يشمل القيم أو الفضائل وبوجه خاصّ القيم الأخلاقيّة.

(29) ينظر: مختار الصحاح ، أبو بكر الرازي ، ص: 320 ، وفي الصحاح للجوهري ،2516/6 :" ونَمَّيْتُ النار تَنْمِيَةً، إذا ألقيتَ عليها حطباً

وذكَّيتها". ونقل عن الأصمعي قوله:" نَمَيْتُ الحديث مخفَّفاً نَمْياً، إذا بلَّغته على وجه الإصلاح والخير".

ويقال: نَمَّيْتُ الحديث تَنْمِيَةً أي: بلَّغته. فإن كان على وجه الإفساد والشر فمذموم ، وإن كان على وجه الإصلاح والخير فمحمود. ينظر: تهذيب

اللغة 371/15، أبو منصور الأزهرى الهروي.

(30) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عبد الحميد2288/2 :2290، المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة-،956/2

(31) ينظر : التنمية الاقتصادية ، مايكل تودارو، ص: 53: 54 ترجمة : محمود حامد - محمود حسن حسني ط: دار المريخ للنشر.

(32) ينظر: المرجع السابق ، ص: 54 ، نقلاً عن تقرير البنك الدولي wp الصادر في 1991م ، ، باختصار وتصرف .

(33) ينظر: المرجع السابق ، ص: 56 نقلاً عن التقرير الصادر عن منظمة الأمم المتحدة .

(34) ينظر: المرجع السابق ، ص: 56: 57 ، باختصار وتصرف.

(35) ينظر: دراسات في التربية والثقافة: في التنمية البشرية وتعليم المستقبل ، ومقالات في التنمية البشرية العربية ، د. حامد عمار.

(36) ينظر: الإدارة والتنمية من منظور إسلامي ، د. زكريا القضاة ،2/ 727 ، والمرأة ودورها التنموي ، ص: 5

(37) سورة هود ، الآية / 61

(38) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ، ابن جزي الكلبي الغرناطي ، 374/1

(39) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور ، 108/12

(40) ينظر: فتح القدير، الشوكاني ، 576/2

(41) ينظر: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي ، أحمد الريسوني ، ص : 137 باختصار وتصرف.

(42) ينظر: المرجع السابق ، أحمد الريسوني ، ص : 5: 8 باختصار وتصرف.

(43) سورة الشمس ، الآيات : 7: 10

(44) ينظر: تفسير المراغي ، أحمد مصطفى المراغي ، 30/ 127:127

(45) سورة التوبة ، الآية / 103

(46) سورة الروم ، الآية / 39

(47) سورة البقرة ، الآية /276

(48) سورة القصص ، الآية / 77

(49) ينظر: علم الأخلاق الإسلامية ، د. مقداد يالجن

(50) سورة النحل ، الآية / 53

(51) سورة القصص ، الآية / 78

(52) سورة القصص ، الآية / 78

(53) ينظر: التفسير الوسيط ، أ.د. محمد سيد طنطاوي ،

(54) سورة النحل ، الآية / 89

(55) سورة المائدة ، الآية / 3

(56) ينظر: المو افقات ، أبو إسحاق الشاطبي ، 2/ 289

(57) سورة البقرة ، الآية / 177

(58) ينظر: ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري ، 1/ 211، والبيت : في الشعر والشعراء، ابن قتيبة ، 87/1

(59) رواه البخاري في الصحيح ، 2/ 2611

(60) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، 2/ 236

(61) سورة المائدة ، الآية / 2

(62) سورة البلد ، الآية / 17

(63) سورة العصر، الآية / 3

(64) رواه مسلم في الصحيح ، 4/ 2074

(65) ينظر: علم الأخلاق الإسلامية ، مقداد يالجن محمد علي ، ص: 47

(66) سورة المائدة ، الآية / 2

(67) تفسير ابن كثير 2 /7، وينظر: تفسير المنار 108/6 باختصار وتصرف

(68) سورة المائدة ، الآية / 2

(69) التحرير والتنوير 6 / 87، وينظر: تفسير أبو السعود 3/ 5، وتفسير المنار 6 / 107

(70) سورة المائدة ، الآية / 2 وفي سورة النساء، الآية / 135: " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ .. الآية". وفي سورة المائدة، الآية /8: " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى .. الآية ".

(71) الحديث: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث عبد الله بن مسعود 10/ 86، وأورده الهيثمي في المجمع ، 8/ 191 وقال: "رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عمير وهو أبو هارون القرشي: متروك". ورواه أبو يعلى ، والبزار من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه: يوسف بن عطية الصفار. متروك. قاله الهيثمي في المجمع 8/ 191. وينظر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، الحافظ ابن حجر العسقلاني 5/ 700 . وقال الصنعاني في التنوير شرح الجامع الصغير، 6/ 51: في قوله: (الخلق كلهم عيال الله) أي: فقراؤه وهو الذي يعولهم. ومخرج الكلام: على المجاز والتوسع، لأنه لما كان المتضمن لأرزاق العباد الكافل لها كان الخلق كعالة.

(72) البحر المديد ، ابن عجيبة ، 2/ 148

(73) سورة المائدة ، الآية / 2

(74) سورة المائدة ، الآية / 8

(75) أدب الدنيا والدين ، الماوردي ، ص: 184

(76) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر 4 / 2074 حديث 2699

(77) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر، 5 /97

(78) روى الطبراني في المعجم الكبير،12/ 453:" ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحبّ إلي من أن أعتكف في هذا المسجد - يعني مسجد المدينة-

شَهْرًا ".

(79) ابن أبي الدنيا، قضاء الحوائج ، ص: 47، واصطناع المعروف ، ابن أبي الدنيا ، 78، عن بعض أصحاب النبي ولم يسمّه

ورواه الطبراني في المعاجم الثلاثة من طريق عمرو بن دينار عن ابن عمر. وقال الألباني في الصحيحة : 57/2 : حسن.

(80) تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ، 6 /88

(81) سورة آل عمران ، الآية / 73

(82) سورة الحديد ، الآية /29

(83) سورة يونس ، الآية / 58

قائمة المصادر

1. أبو العينين، علي خليل مصطفى، الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام، (منشور ضمن: موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، إشراف: صالح بن حميد)، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، (جدة، 1418هـ / 1998م).
2. الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، (دمشق، 1412هـ / 1992م).
3. البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، دار البشائر الإسلامية، (بيروت، 1409هـ / 1989م).
4. البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1424هـ / 2003م).
5. تودارو، مايكل، التنمية الاقتصادية، (ترجمة: محمود حامد ومحمود حسن حسني)، دار المريخ للنشر، (الرياض، 2006م).
6. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، (بيروت، 1407هـ / 1987م).
7. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1411هـ / 1990م).
8. الحريري، أبو القاسم علي، مقامات الحريري، دار صادر، (بيروت، د.ت).
9. الدمياطي، شهاب الدين، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1422هـ / 2001م).
10. الرازي، أبو بكر، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، (بيروت، 1420هـ / 1999م).
11. الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1420هـ / 2000م).
12. الريسوني، أحمد، نظريّة المقاصد عند الإمام الشاطبي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (فرجينيا، 1416هـ / 1995م).
13. الزمخشري، محمود بن عمر، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، 1412هـ / 1992م).
14. زاهر، ضياء، القيم في العملية التربوية، مؤسسة الخليج العربي، (القاهرة، 1984م).
15. الشاطبي، أبو إسحاق، الموافقات، دار ابن عفان، (الخبر، 1417هـ / 1997م).
16. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار ابن كثير، (دمشق/بيروت، 1414هـ / 1994م).
17. الصنعاني، محمد بن إسماعيل، التنوير شرح الجامع الصغير، مكتبة دار السلام، (الرياض، 1432هـ / 2011م).
18. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية، (القاهرة، 1415هـ / 1994م).
19. طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، 1998م).

20. ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد، اصطناع المعروف، دار ابن حزم، (بيروت، 1423هـ / 2002م).
21. ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد، قضاء الحوائج، دار البشائر الإسلامية، (بيروت، 1413هـ / 1993م).
22. ابن الأثير، مجد الدين، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، (بيروت، 1399هـ / 1979م).
23. ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، (بيروت، 1416هـ / 1996م).
24. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، (بيروت، 1379هـ / 1959م).
25. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، دار العاصمة / دار الغيث، (الرياض، 1419هـ / 1998م).
26. ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (تونس، 1984م).
27. ابن عجيبة، أحمد بن محمد، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، الدكتور حسن عباس زكي، (القاهرة، 1419هـ / 1999م).
28. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، دار الحديث، (القاهرة، 1423هـ / 2003م).
29. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، (الرياض، 1420هـ / 1999م).
30. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، (بيروت، 1414هـ / 1994م).
31. عمار، حامد، دراسات في التربية والثقافة: في التنمية البشرية وتعليم المستقبل، مكتبة الدار العربية للكتاب، (القاهرة، 2000م).
32. الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، (بيروت، 1982م).
33. القضاة، زكريا، الإدارة والتنمية من منظور إسلامي، دار الفرقان، (عمان، 1405هـ / 1985م).
34. جامعة الملك سعود، أخلاقيات المهنة، إصدارات جامعة الملك سعود، (الرياض، 1431هـ / 2010م).
35. الماوردي، أبو الحسن، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، (بيروت، 1986م).
36. الماوردي، أبو الحسن، النكت والعيون (تفسير الماوردي)، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1412هـ / 1992م).
37. المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، (مصر، 1365هـ / 1946م).
38. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، (القاهرة، 2004م).
39. الهروي، أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 2001م).
40. الهيثمي، نور الدين، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، (القاهرة، 1414هـ / 1994م).
41. يالجن، مقداد، علم الأخلاق الإسلامية، دار عالم الكتب، (الرياض، 1413هـ / 1992م).